مواقف القوى الممثلة لهذه الحركة ـ او بعضها ـ من « الزيارة » والكيفية التي واجهتها بها ، محاولا بذلك ملاحقة جذور حالة العجز وخلفيته ، عبر مناقشة ومساجلة شملت ، العديد من القوى الوطنية ، والحركات ، والكتاب والمفكرين الوطنيين ، والانظمة ـ خاصة منها تلك التي سعت لـ « الصمود والتصدي » للخطوة الساداتية ٠

واذ يعمد « العظم » الى اجراء جردة في المقالات ، والبيانات ، والتصريحات الصادرة عن الاحزاب والقوى ، والمؤتمرات ، والقادة السياسيين ، فانه يفعل ذلك من خلال موشور يحدد اطيافه مسبقا بالتالي :

١ ـ ان مواقف هذه القوى قد انطلقت من محاكمة خطوة « السادات » باعتبارها « نوعا من الشذوذ الشخصي المفاجيء عن الخط الوطني السليم ، او نوعا من الارتكاب الفردي لخطيئة قومية بحق الامة تستدعي الادانة الاخلاقية لشخصه والتنديد الادبي والوطني ـ الخطابي في مجمله ـ بقراره ـ ص ٧ ـ ٨ » وان كل ما صدر عن هذه القوى ظل دون المطلوب الذي يحدده الكاتب قائلا « ذكرت اكثر من مرة انه عند القيام باية محاولة مهما كانت اولية ومتواضعة ـ لتقديم تحليل يتصف بشيء من الجدية لزيارة السادات الاسرائيلية ، لا بد من العودة بها الى خلفيتها التاريخية والسياسية ، او بتحديد اكبر لا بد من ارجاعها الى الاتجاه العام الذي سيطر تدريجيا وتصاعديا على تلك الخلفية وحدد بصورة متعاظمة ، ملامحها الرئيسية ، توجهاتها الحاسمة ـ ص ١٦ ـ ١٧ » وهو يرى ان هذه الخلفية قائمة في « الهزيمة العسكرية والسياسية الكبيرة التي لحقت بحركة التحرر العربي وقواها وانظمتها في حزيران ١٩٦٧ ، ونما بفضل جملة الانهيارات الوطنية التراجعات التحررية التي جاءت متتابعة في اعقاب الهزيمة ونتيجة لفعلها التفجيري ٠ كما استمد الاتجاه المذكور مقدارا كبيرا من القوة والحيوية نتيجة انفضاح مسؤولية حركة التحرر العربي بقياداتها وتنظيماتها، وانظمتها عن تراكم العفن وتزايد عوامل الانحلال والتفكك ليس في جسمها وجسم مؤسساتها وجيوشها فحسب ، بل جسم الامة المنخور اصلا ـ ص ١٧ ـ ٠»

٢ ـ بعد هذا التحديد لجذور « خطوة السادات » التي ترفض الادانة الشخصية لتلقي اللوم على حركة التحرر وعلى « جسم الامة المنخور اصلا » مع كل ما يتضمنه هذا الرأي من « قدرية » يرفضها العظم ويعاديها ٠ ينطلق الكاتب الى تأكيد رأيه منطلقا من اعتبار كل ما هو قائم على جبهة قوى التحرر ٠ وليدا مريضا لجسم منخور ومريض وبعد ان يؤكد بان الردة قد انتصرت وعهد الثورة ولى يؤكد جازما « ان جميع المحاولات التي برزت خلال السنوات العشر الماضية للتصدي لهذا التيار الجارف وتطويق مضاعفاته السلبية والتخفيف من الآثار المدمرة للانهيارات الوطنية والتحررية التي تلازمت مع صعوده قد اخفقت ـ ص ١٨ » ثم ان هذه المحاولات « لم تكن سوى عقبات صغيرة ومعيقات مؤقتة ما لبث ان جرفها التيار اليميني ـ الامريكي الصاعد عربيا وازاحها من طريقه بدون كبير عناء وبدون دفع ثمن يذكر او تكبد اية خسائر مهمة ـ ص ١٩ » ، وهو لا ينسى هنا ان يذكر ايضا « القوى العربية الوطنية والتحررية والثورية ان تعترف بشجاعة ان هذا الاتجاه السياسي اليميني ـ الامريكي الصاعد عربيا (بقيادة تحالفات طبقية محلية واقليمية مسيطرة تقف على رأسها بورجوازيات الكومبرادور والبترو دولار) قد تحول تدريجيا وعلى امتداد السنوات العشر الاخيرة الى تيار جارف ـ ص ١٨»

ولا يعني هذا التذكير ان الكاتب يتخلى عن اعتقاده بوقوع قوى حركة التحرر تحت طائلة وتأثير « التيار الجارف » المضاد ، الامر الذي يدعونا للتساؤل عن هوية تلك